كيف نتخذ الشيطان عدواً ونحذره ؟!!

لا سبيل إلى ذلك إلا بتعلم علوم الدين حتى نعرف الحلال والحرام وأوامر الله عز وجل فنتبعها ونواهيه فنتجنبها، لذا قال الحبيب ﷺ : « **عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد** » [1] ، لأن العابد من الممكن أن يقع فى الغيبة والفحش فى الكلام دون أن يدرى ، ويطفف الكيل والميزان ويصور له الشيطان أنه على حق يأكل المال الحرام دون أن يدرى .

أما العالم وإن عبد الله أقل إلا أنه يتكلم بما يرضى الله يعامل الناس كما يحب أن يعاملوه ، يجتنب المال الحرام ، وهكذا لا يستطيع الشيطان أن يجد إليه سبيلاً .

قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ** ﴾ [2] .

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) سورة فاطر الآية « ٢٨ » .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ (٢٠١) وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢) ﴾ (١) .

أى تذكروا أوامر الله ونواهيه فيتبين لهم أنه مسّ من الشيطان فلا يتبعوه ، وأما الفاسق والكافر وهم إخوان الشياطين فإن الشياطين تمدهم فى الغي ، أى فى الضلال فلا يبصروا أنه ضلال كما أبصر المتقون ، والتقوى لا تأتى إلا بالعلم ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) ﴾ (٢) ، أى أن تتقوا فيما تعلمون يعلمكم ما تفرقون به بين الحق والباطل ويغفر لكم ذنوبكم.

الإكثار من ذكر الله التسبيح والتهليل والتحميد ، وقول

(١) سورة الأعراف الآيات « ٢٠١ ، ٢٠٢ » .
(٢) سورة الأنفال الآية « ٢٩ » .

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وخاصة فى أماكن الغفلة كالسوق وغيره ، فمن قالها حين يدخل السوق كتب له ألف حسنة ومحى عنه مثلها ورفعت درجة مثلها .

فنسيان ذكر الله هى الغفلة ، والغفلة هى من أعظم مداخل الشيطان ، قال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) ﴾ (١) ، والذكر لا يكون باللسان فقط ولكن بالقلب والعقل والجوارح فى الطاعة ، أى اذكرونى بالعبادة أذكركم بالمغفرة .

الإكثار من الاستغفار فهو يهلك الشيطان .

مجالسة أهل التقوى والصلاح والبعد عن مجالسة أهل الفسق والفجور ، قال تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) ﴾ (٢) ، وقال ﷺ : « مثل الجليس

(١) سورة البقرة الآية « ١٥٢ » .
(٢) سورة الفرقان الآية « ٢٨ » .

الصالح والجليس السوء كمثل نافخ الكير وحامل المسك، فحامل المسك إما أن يُحذيك أو تشم منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرقك أو تشم منه ريحاً خبيثاً » [1] .

فالجليس الصالح تتعلم منه العلم ويأمرك بالخير وينهاك عن السوء كما تتنزل عليك الرحمات بمجالسة الصالحين وأهل الذكر .

قال ﷺ : « إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حِلق الذكر ، فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون : ربنا أتينا على عبادك يعظمونك ويسبحونك ويتلون كتابك ، ويصلون على نبيك ويسألونك، فيقول تبارك وتعالى : غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم » [2] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري « ٥٥٣٤» ومسلم « ٢٦٢٨ » .
(٢) صحيح : أخرجه أحمد « ٣٥٩/٢ » .

وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) ﴾ [1] ، وقيل في تفسير هذه الآية هو شارب الخمر .

ومجالسة أهل السوء يعني رضاك عن فعلهم ، والساكت عن الحق شيطان أخرس ، فإما أن تنهاهم حتى ينتهوا أو تترك مجلسهم ، فمجالس أهل السوء تحفها الشياطين .

البسملة عند دخول البيت وعند الأكل وعند كل عمل وعند الاستيقاظ من النوم ، قال ﷺ : « **يعقد الشيطان على قافية أحدكم ثلاث عقد ، إذا نام فإذا استيقظ وذكر الله حلت عقدة ، وإذا توضأ حلت عقدة ،**

---

(١) سورة النساء الآية « ١٤٠ » .

وإذا صلى حلت عقدة » [1] .

وقال ﷺ : « إن الرجل إذا دخل البيت وذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه ، قال الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا لم يذكر الله عند دخول البيت ، قال الشيطان : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند الطعام قال : أدركتم المبيت والعشاء » [2] .

التوكل على الله فى كل أموره بعد الأخذ بالأسباب والاستخارة ثم الرضا بما قسمه الله له وعدم القنوط واليأس من رحمة الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٩٩) ﴾ [3] .

الصلاة فى أول وقتها ، سُئل ﷺ : « أى الأعمال

---

(١) صحيح : أخرجه البخارى « ١١٤٢ » .

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود « ٣٧٦٥ » وابن ماجة « ٣٨٨٧ » وأحمد « ٣٤٦/٣ » .

(٣) سورة النحل الآيات « ٩٨ ، ٩٩ » .

أفضل ؟ ، قال : الصلاة لوقتها » [1] ، فالمحافظة على الصلاة معناها أنك تلبى نداء ربك بالعبادة ، فإذا سجدت قال الشيطان : يا ويله أمره ربه بالسجود فسجد ، وأمرنى بالسجود لم أسجد ، ويحثو التراب على رأسه ، قال تعالى : ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [2] ، ولعظم مكانة الصلاة لفضلها يخنس الشيطان فلا يأمره بفحشاء أو منكر ، كما أنهن مكفرات لما بينهما ما اجتنبت الكبائر .

شكر الله على كل حال ، فالشيطان أقسم أن يحول بين بنى آدم وبين طاعة ربهم حتى لا يشكروه ، فالطاعة شكر ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

---

(١) ضعيف : أخرجه أحمد ٦/٣٧٤ ، وأبو داود ٤٢٦ ، والترمذى ١٧٠ .
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [1] .

اللهم اجعلنا من عبادك المخلصين الذاكرين الشاكرين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان آمين آمين .

ولا تحسبنّ أن الشيطان له قوة وسلطان إلا على ضعاف الإيمان الذين يتبعون الشهوات وأهوائهم لأنهم لا يؤمنون بالآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [3] .

---

(١) سورة الأعراف الآيات « ١٦ ، ١٧ » .
(٢) سورة الصافات الآيات « ٢٧ - ٣٠ » .
(٣) سورة النساء الآية « ٧٦ » .

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ (١١٣) ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣) ﴾ (٢) .

فمن رحمة الله وفضله أن وكل بابن آدم ملك يعينه على كيد الشيطان ، قد يتساءل أحدنا لماذا لا يحمى الله كل بنى آدم من الشيطان ؟ .

والإجابة فى قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ

---

(١) سورة الأنعام الآيات ٥ ١١٢ - ١١٣ ٥ .
(٢) سورة النساء الآية ٥ ٨٣ ٥ .

ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [1] ، فالفاسق والعاصى المصر على المعصية لا يؤمن بالآخرة أو هو منها فى شك ولا يعمل لها حساب وإلا ماكان أطاع الشيطان وعصى ربه ، أما المؤمن الذى يطيع ربه فهو مؤمن بالآخرة لذا استعد لها بالعمل الصالح وكل من أطاع الشيطان فقد عبده .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [2] .

وهو عبد الشيطان لأنه عبد هواه ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ

(١) سورة سبأ الآيات ﴿ ٢٠ ، ٢١ ﴾ .
(٢) سورة يس الآية ﴿ ٦٠ ، ٦١ ﴾ .

علىٰ بصـرِهِ غِـشَـاوَةٌ فَـمَـن يَهْـدِيهِ مِن بَعْـدِ اللَّـهِ أَفَـلَا تَذَكَّـرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [1] .

وأخيراً قراءة القرآن والمداومة عليه وتدبر معانيـه والعمل بـه فهو خير عون لنا على شياطين الإنـس والجـن ، وهـو الأنيـس فـى الوحشـة ، قـال ﷺ : « اقرأوا سورة البقرة فى بيوتكم ، فإن الشيطان لا يدخل بيتاً يقرأ فيه سورة البقرة » [2] .

* * *

(١) سورة الجاثية الآية « ٢٣ » .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم « ٧٨٠ » ولفظه « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة » .

الخاتمة :

وهكذا نجد أن العقيدة الصحيحة لابد أن تقوم على حُسن الظن بالله عز وجل، قال ﷺ : « لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يُحسن الظن بالله عز وجل »[1] .

فالخير كل الخير من الله عز وجل ، والشر كل الشر من الشيطان ، ولا يظلم ربك أحداً ، وماربك بظلام للعبيد.

قال ﷺ عن رب العزة : « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدونى أهدكم ، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم ، ياعبادى كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم ، يا عبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفرنى أغفر لكم ، ياعبادى إنكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ، ولن تبلغوا

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ٢٨٧٧ » .

نفعي فتنفعوني ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئاً ، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد سألونى فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، ياعبادى إنما هى أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » [1] .

ونختم بما بدأنا به أن الحقيقة التى أكثر الناس عنها غافلين ، أننا خلقنا للآخرة وأن الدنيا دار ممر لا دار مقر ، رحلة قصيرة مهما طالت يقطعها كل إنسان ، دار ابتلاء

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم « ٢٥٧٧ » .

والفوز كل الفوز لمن نجح فيه وفاز بالجنة ، والخسران كل الخسران لمن رسب فيه ألا ذلك هو الخسران المبين ، فإما نعيم مقيم ، وإما عذاب مقيم ، أعاذنا الله جميعاً منه .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ [1] .

فلو أن الإنسان أيقن بهذه الحقيقة لعاش حياته خائفاً وجلاً من هذا اليوم ولحاسب نفسه قبل أن يحاسبه ربه ولاستغفر وتاب وأناب واجتنب الآثام وسارع إلى فعل الخيرات وما آثر الفانية على الباقية .

اللهم إنا نعوذ بك من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونرجو رحمتك التى وسعت كل شيء يا أرحم الراحمين يارب العالمين .

---

(١) سورة النازعات الآيات ٣٧ - ٤١ .

قال تعالى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾ (١) .

وقال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ ﴾ (٢) .

فالحمد لله أولاً وآخراً الذى هدانا لهذا وما كانا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

والصلاة والسلام على رسول الله الذى بلغ عن ربه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفقيرة إلى الله

د / سهير العلايلي

---

(١) سورة العنكبوت الآية « ٦٤ » .

(٢) سورة المؤمنون الآية « ١١٥ » .